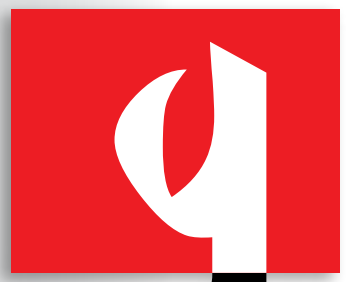


بياتريس اوهانسيان



دراقة بيون

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى اريج

العدد (4584) السنة السابعة عشرة
الخميس (9) كانون الثاني 2020
WWW. almadasupplements.com

5-4

بيانو

بياتريس اوهانسيان





قصة حياة عازفة البيانو العراقية بياتريس اوهانسيان

قد ترتعش من البرد.. من الخوف.. من حالة نفسية عصبية، ولكن الرعدة التي تتناكب وانت تستمع الى عزف بياتريس اوهانسيان هي رعدة من نوع آخر.. منعشة، لطيفة، يهتز لها كل كيانك.. وتشعر أنك فوق بساط من الزهور تصعد الى الاعالي.. الى اللانهاية، الاصباح الناعمة تتأقاف الواحد تلو الآخر على مفاتيح آلة البيانو البيضاء و السوداء،

متداخلة مع بعضها، حتى انك تشك انها ستقع في مصيدة مكونة عقدة مستعصية ولكنها سرعان ما تنفك لتفر هنا او هناك نقرات صغيرة ناعمة اشبه ما تكون بقطرات الرزاق عندما تتساقط على اوراق الانبجاس.. تعقبها ضربة جبارة ساحبة اصبعها من بداية المفاتيح كأنها الرعد الصاعق...؟!

هل شعرت يوما بالثلاثي وانت تقف امام ”شيء“ اكبر منك آلاف المرات!؟!

تعود الحكاية بنا الى ازقة بغداد القديمة، في الربع الثاني من هذا القرن، عندما ازدانت دار السيد والسيدة، واهانسيان بطفلة جميلة، جاءت بعد ابنتها البكر ”أرشاه“ وتم تعميدها باسم ”بياتريس“ .
وكانت في المهد عندما تطرق الى انبتها صوت الموسيقى.. فامها كانت تجيد العزف على آلة الماندولين وابوها المحاسب في احدى شركات النفط، وعازف ”الفلوت“ عضو في فرقة موسيقية من الهواة.. واخوها الذي يكبرها عدة سنوات اخذ يتجه هذا الانجاه، وبدأ يتعلم العزف على آلة الكمان.

عاشت بياتريس طفولة سعيدة، في جو عائلي بهيج متوسط الحال، خاصة بعد مجيء الطفل الثالث، وكانت بنتاً سميت بـ ”سيثا“ .

في مدرسة الراهبات..

الام هي المدرسة الاولى لتربية الابناء.. ولأم

خيرة الطلبة الذين يحتلون الآن مقاعد مهمة وبارزة سواء في الفن او في نواحي الحياة الاخرى.. فالعوائل البغدادية – وخاصة العوائل المعروفة.. كانت ترسل ابناءها وبناتها الى المعهد لتعلم الموسيقى وبين الطلبة كانت توجد سيدات متزوجات يذهبن الى المعهد مع اطفالهن والان تستطيع ان تلقى في العراق اطباء وجراحين مشهورين، كانوا في الاربعينات من المئ الطلبة في الموسيقى.

تتذكرهم بياتريس واحدا واحدا.. ويعتقد انهم لو اكملوا طريق الفن، لكانوا الان من اكثر فناني العراق شهرة وعطاء..

كانت الدراسة في المعهد مساء وكانت البناية تقع في ”عقد النصارى“ وبعد اشهر قليلة من انتماء بياتريس اليه انتقلت الى منطقة ”البتاوين“ وفي تلك الزمان.. لم تكن وسائل النقل متوفرة كما هي عليه الآن.. ومعظم الشوارع في بغداد لم تكن مبلطة بالقيبر.. فكانت الطفلة مضطرة ان تذهب وتأتي مشيا على قدميها في اكثر الايام تحت وابل المطر ويرد الشتاء.. موعلة في الطين والوحال.. مسببة الانعاج لاختها او والدها اللذين كانا يرافقتها بالتناوب دائما من البيت الى المعهد ثم الذهاب ثانية للعودة بها.. كانت لبيالي قاسية لشتاء بغداد، المدرسة التي سترفع اسمها في المحافل الدولية مستقبلاً.

في دار الاذاعة العراقية ..

الضوء الاحمر يعني ان تكوني مستعدة .. الضوء الاخضر.. يعني ان تبدأي بالعرض تعليمات المخرج للطفلة بياتريس اوهانسيان، عندما بدأت تعرف من ”دار الاذاعة العراقية“ لأول مرة.

جاء طلب الى معهد الفنون الجميلة، بتقديم الميع الطلبة فيه بعض المعزوفات من دار الاذاعة ولم يتردد استاذها جوليان هيرتس من تقديمها.. وكان البث حياً مباشرة.

استمع المستمع صوتا رخيماً لآلة البيانو تعرف بعض المقطوعات لشوبان وبيتهوفن تقوم بعزفها طفلة تدعى بياتريس اوهانسيان، ولم يدر يخلد هذا المستمع ان الطفلة كانت ترجف من قمة رأسها الى اخصص قدميها من الخوف والرهبة داخل الاستديو.. عندما كانت ترى الضوء الاحمر والاخضر ووجوه المخرجين ومهندسي الصوت من وراء الزجاج السميك!!.

ويستطيع الان ان نقرأ في سجلات الاذاعة، ان طفلة تدعى بياتريس اوهانسيان عزفت الكثير من المقطوعات لكبار المؤلفين ما بين عامي ١٩٤١-١٩٤٢.

×× في السنة الدراسية ١٩٤٦-١٩٤٧ تخرجت بياتريس اوهانسيان في معهد الفنون الجميلة بدرجة ممتازة، وتعيّنت – كمستخدمة – في المعهد نفسه لتدريس العزف على آلة البيانو.

امام الجمهور .. لأول مرة

تخارج من نطاق الحفلات الصغيرة التي كانت تقام في اروقة المعهد.. وخارج نطاق ما قدمت من دار الاذاعة العراقية.. لم يسبق لبياتريس اوهانسيان ان وقفت امام الجمهور في حفلة رسمية.. تدبرها وحدها.. وانتهت دعوى من المعهد الثقافي البريطاني في بغداد لتقديم حفلة موسيقية لمدة ساعتين.. ولم تتردد.. انها من قال (دعونا نسمع عزفها.. من يدرى.. قد الجمهور..).

كانت قاعدة المعهد فسيحة.. امتأت بالجمهور العراقي والاجنبي من بداية المسرح الى ما وراء الباب الرئيس.

وبكل ثقة بدأت اناملها الذهبية تتحرك على المفاتيح السوداء.. منتزعة منها الحاناً لم يصدق الجمهور انها تصدر عن انامل شابة عراقية تقف امامهم لأول مرة.!

عن: مجلة الاذاعة والتلفزيون ١٩٧٨

بياتريس اوهانسيان.. أول عازفة بيانو في العراق

يوسف المحمداوي

مدارس العراق، في رفد التلاميذ بالمعرفة والتطور، الانطلاقة الاولى لفنانتا بياتريس اوهانسيان في عالم الموسيقى، حيث وجدت ضالتها لتعلم الموسيقى بدراسة العزف على البيانو، وترتل وتتشد ضمن جوقة الإنشاد للمدرسة، وبين المُرَّخ حنا بطرس في دراسة عنها ان بياتريس منذ طفولتها وجدت نفسها بين تلميذات مدرسة الراهبات، وكان ثمة (صوتا) يندفن في دواخلها أنها لن تكون غير موسيقية محترفة، وازدادت ندنتا هذا الصوت كل لحظة تعيشها ليصل الأمر بها، ومنذ صغرها، إلى نوع من الهوس والعنق كما يصفه بطرس، مبينا ان العائلة مكونة من الوالدين، إضافة إلى بياتريس، وهي بكر العائلة، يأتي شقيقها أرشان وشقيقتها الصغرى سينا ايضا تعزف على البيانو، والثلاثة يمارسون الموسيقى عزفا، حيث كان البيانو يتصدر صالة الجولس، وكان الشقيق يعزف على آلة الكمان.

الكنيسة وتأثيرها في التأسيس

يقول بطرس انها كانت تذهب كل يوم أحد إلى كنيستها الأرمنية ببغداد (التي كانت قرب كنيسة أم الأحران الكلدانية – حاليا في مكان السوق العربي) لتتعلم نفسها بالأحان الكنسية التي كانت تؤديها مجموعة إنشاد (كورال – متعدد الأصوات)، ونتيجة ديمومتها لتلك الزيارات اخذت تطيل في مجلسها داخل الكنيسة والقرب من جماعة الإنشاد، وتردد بصوتها الرقيق كل ما كان يرتل أثناء القداس، ليتطور الأمر لديها، فأخذت تعزف في الكنيسة على

لنذكر بياتريس

قصي الفرضي

حياتها أمينة لإنتمائها العراقي. إنها الإنسانية الرقيقة، الشفافة، المولودة في بغداد ضمن عائلة أرمنية سكنت منطقة المُرَّعة التي كانت من محلات بغداد الشهيرة؛ إنها المحلة الكائنة خلف سينما الزوراء التي تربط بين شارع باب الشيخ – السنك وشارع سيد سلطان علي.عائلتها، كما أسلفت، مكونة من الوالدين، وإضافة إلى بياتريس، وهي بكر العائلة، يأتي شقيقها أرشان وشقيقتها الصغرى سينا. والثلاثة يمارسون الموسيقى عزفا؛ حيث كان البيانو يتصدر صالة الجولس، وكان الشقيق يعزف على آلة الكمان. كانت مدارس راهبات التقدمة في بغداد في المصاف الأول بين مدارس البنات الأهلية، من حيث المستوى التربوي والعلمي والفني. هكذا وجدنا بياتريس منذ طفولتها بين تلميذات مدرسة الراهبات في محلة رأس القرية القريبة من عقد النصارى، عقد الكنائس. حيث وجدت ضالتها لتعلم الموسيقى بدراسة العزف على البيانو، وترتل وتتشد ضمن جوقة الإنشاد للمدرسة. وكان ثمة (صوت) يندفن في دواخلها أنها لن تكون غير موسيقية محترفة. وازدادت ندنتا هذا الصوت كل لحظة تعيشها ليصل الأمر بها، ومنذ صغرها، إلى نوع من الهوس والعشق. هكذا كانت بداياتها في تعلم الموسيقى. فهي تذهب كل يوم أحد إلى كنيستها الأرمنية ببغداد (التي كانت قرب كنيسة أم الأحران الكلدانية – حاليا في مكان السوق العربي) لتتعلم نفسها بالأحان الكنسية التي كانت تؤديها مجموعة إنشاد (كورال – متعدد الأصوات). أخذت مُد ذاك تتعلم في مجلسها داخل الكنيسة وبالقرن من جماعة الإنشاد، وتردد بصوتها الرقيق كل ما كان يرتل أثناء القداس. ليتطوّر الأمر لديها،

بياتريس اوهانسيان.. أول عازفة بيانو في العراق

آلة الأرغن الهوائية قطعاً موسيقية وترانيل في بيتها، وتستمع بشغف الموسيقى الكلاسيكية من أعمال كبار المؤلفين الموسيقيين الأوروبين أمثال: شوبان، باخ، موزارت، بيتهوفن؛ لكن أعمال البيانو (من السوناتا والكونشيرتو) أخذت تجذبها وتشد انتباهها بشكل مميز بحسب قول بطرس، موضحا ان بياتريس نكرت في مقابلة لها مع تلفزيون #بغداد في السبعينيات، كيفية دخولها معترك دراسة الموسيقى في معهد الفنون الجميلة ببغداد، عندما قدم والدها في العام ١٩٣٧ طلب انتساب ابنته بياتريس للتسجيل في (المعهد الموسيقي العراقي) التابع إلى وزارة المعارف، تلميذة في فرع البيانو، أيام كان المعهد في منطقة المربعة.

النجاح والعودة للوطن

كانت شروط القبول في المعهد تقضي بأن يكون الطالب حائزاً على شهادة الدراسة الابتدائية، وأن يقل عمره عن ١٣ سنة، هنا تقول بياتريس: دخلت إلى المقابلة أمام لجنة المعهد المكونة من الأستاذين الشريف محيي الدين حيدر، مدير المعهد، وحنا بطرس معاون المدير، الذي قدمني كما تقول هي واصفاً إياها بـ”شوبان المؤهبة المبكرة“، لكن اللجنة وجدت عائقاً أمامي لقبولي في المعهد بسبب صغر السن، ولكن وبدخل من بطرس، تم قبولها، لتبدأ الدراسة على يد الأستاذ الروماني جوليان هرتز، وحصلت على دبلوم المعهد بامتياز العام ١٩٤٤، بعد تخرجها من معهد الفنون الجميلة أكملت دراستها في

لنذكر بياتريس

فأخذت تعزف في الكنيسة على آلة الأرغن الهوائي قطعاً موسيقية وترانيل في بيتها، حيث كانت تستمع إلى جهاز (الحاكي – الفونوغراف اليدوي) وهو يدور ليجيل صمت الأسطوانة القرصية الموضوعة بين شارع باب الشيخ – السنك وشارع سيد سلطان علي.عائلتها، كما أسلفت، مكونة من الوالدين، وإضافة إلى بياتريس، وهي بكر العائلة، يأتي شقيقها أرشان وشقيقتها الصغرى سينا. والثلاثة يمارسون الموسيقى عزفا؛ حيث كان البيانو يتصدر صالة الجولس، وكان الشقيق يعزف على آلة الكمان. كانت مدارس راهبات التقدمة في بغداد في المصاف الأول بين مدارس البنات الأهلية، من حيث المستوى التربوي والعلمي والفني. هكذا وجدنا بياتريس منذ طفولتها بين تلميذات مدرسة الراهبات في محلة رأس القرية القريبة من عقد النصارى، عقد الكنائس. حيث وجدت ضالتها لتعلم الموسيقى بدراسة العزف على البيانو، وترتل وتتشد إنتباهها بشكل مميز.

دخولها معهد الفنون الجميلة

نكرت بياتريس في مقابلة لها مع تلفزيون بغداد في السبعينات، وكذلك مجلة الفينارة – الصادرة عن دائرة الفنون الموسيقية فترة السبعينات كيفية دخولها معترك دراسة الموسيقى في معهد الفنون الجميلة ببغداد، عندما قدم والدها في العام ١٩٣٧ طلب إنتساب ابنته بياتريس للتسجيل في المعهد الموسيقي العراقي التابع إلى وزارة المعارف، تلميذة في فرع البيانو، أيام كان المعهد في بداياته في منطقة المربعة. كانت شروط القبول في المعهد تقضي بأن يكون الطالب حائزاً على شهادة الدراسة الابتدائية، وأن يقل عمره عن ١٣ سنة.

هنا تقول بياتريس

دخلت إلى المقابلة أمام لجنة المعهد المكونة من الأستاذة الشريف محيي الدين حيدر، مدير المعهد،وحنا بطرس، معاون المدير، وأستاذ البيانو جوليان هرتز (روماني). قدمني الأستاذ حنا واصفاً إياي بشوبان المؤهبة المبكرة معزراً طلب إنتمائي

الإكاديمية الملكية في لندن ، ونالت شهادة التخرج وجائزة فرديريك وستربلك،وحصلت فيما بعد على منحة فولبرايت لواصله لدراستها في الولايات المتحدة الأميركية، في مدرسة جوليارد، في نيويورك وهي من المدارس العريقة لتحصل على شهادة أخرى بامتياز، ورغم اغراء البقاء في اميركا لكنها رفضت كما نكرنا في بداية الموضوع، وعادت إلى العراق فيما بعد لتصبح رئيسة قسم البيانو في معهد الفنون الجميلة، حيث تخرج على يدها الكثيرون من الطلاب الذين أصبحوا فيما بعد من العازفين المعروفين.

نجاحات وجوائز

كانت بياتريس أحد العناصر الرئيسة في السمفونية العراقية وقدمت مع زملائها عروضاً فنية جميلة في بلدان عديدة، وكانت تقيم الحفلات بصورة مستمرة في مقرها ببغداد، وكانت العازقة المنفردة المنتظمة في حفلات كونشيرتو البيانو، مع الفرقة، وهي أول عازقة بيانو منفردة في العراق، وأول مؤلفة للموسيقى الكلاسيكية، ولها العديد من المقطوعات الجميلة ومن أجملها «مقطوعة الفجر»، حصدت العديد من الجوائز العالية والعربية والمحلية. العام ١٩٩٦ هجرت العراق متوجهة إلى اميركا، مع شقيقها سينا، لتصبح فيما بعد عازقة البيانو مع أوركسترا مينيابولس السمفونية الشهيرة، لترحل عنا بصمت إيقونة العراق الموسيقية في الولايات المتحدة في تموز ٢٠٠٨ وهي تبلغ من العمر واحداً وثمانين عاماً .

لنذكر بياتريس

للمعهد، كوني موهوبة في العزف. قدمت عدداً من القطع والتعاريف أمام اللجنة بشكل جيد، فقلت إستحسانها. لكن اللجنة وجدت عائقاً أمامي لقبولي في المعهد بسبب صغر السن، وكوني ما زال أماً لتلميذة ابتدائية. وبدخل تشجيعي من الأستاذ حنا بطرس، تم قبولي إستثناءً من شرط العمر. وهكذا بدأت الدراسة الفنية بالشكل العلمي الجيد على يد الأستاذ الروماني جوليان هرتز، وتخرجت في العام ١٩٤٤، بدبلوم فن عال بدرجة إمتياز. إستخدمها المعهد للتدريس فترة قصيرة لحسين حصولها على بعثة

دراسية في الأكاديمية الملكية البريطانية للموسيقى في لندن. فالتت شهادة التخرج وجائزة فرديريك وستربلك، وعادت للعراق لتواصل التدريس والعزف مع مختلف المجموعات الفنية في المعهد، حتى حصلت على بعثة من مؤسسة فولبرايت للدراسة في مدرسة جوليارد في نيويورك، لتتطور وتبرز موهبتها المتميزة كعازقة بيانو منفرد (صولو) في الحفلات التي كانت تقدمها عبر إذاعة بغداد، وعلى المسارح سواء كانت بصحبة الفرقة السمفونية العراقية أو بمفردها. وانطلقت في سياحة موسيقية مستمرة ومتواصلة داخل العراق وخارجه في لبنان وتركيا وأوروبا وأميركا، وشاركت الفرقة السمفونية الوطنية العراقية كعازقة منفردة، في حفلاتها على صالات بغداد وعدد من محافظات العراق الأخرى، وكذلك في جولات الفرقة الخارج. كما قدمت لها الفرقة عدداً من مؤلفاتها الموسيقية فترة السبعينات. جرى تكريمها في مناسبات عديدة، بجوائز تقديرية متميزة من أهمها آلة بيانو عند تكريم الفنانين العراقيين في الثمانينات.

نساء في الذاكرة بياتريس أوهانسيان



منطقة المَرَبعة، تُعد من أهم وأقدم المحلات البغدادية والتي لا يخطئ القلب كثيراً عندما يُدلت العنوان الذي أحتل رقماً في "نساء من الذاكرة" الفنانة بياتريس أوهانسيان موضوعة بحثنا هذا.

وعودة على محلة "المربعة" أقول:

تقع هذه المحلة في قلب شارع الرشيد ومقابل (الأورزدي باك) القديم، تلك الجغرافيا التي تربط بين باب الشيخ وسيد سلطان علي.. ويرجع أصل تسميتها إلى شكلها المربع بالأبعاد الدقيقة، ويقال بأن المهندسين لم يعمدوا لإنشائها بهذا الشكل وإنما جاء ذلك مصادفة مما جعل صفة تريعبها يغدو إسماً لها.

نمرود قاشا

لكنها اليوم لم تعد (مُرَبعة) بل أخذ شكلها كل الأشكال الهندسية، والظلام يكسو شنائيلها وأزقتها الضيقة والرطبة والتي أصبحت اليوم أماكن جمع النفايات الصناعية وبرادة الحديد والغافون، وباتت البيوت مهجورة والكثير من أبناء شعبنا كانت موطن قدمهم الأول ولهم فيها ذكريات، وأنت تجتاز أزقتها الضيقة من شارع الرشيد إلى "جيشانة دغديداي" -مقهى القره قوشيين- تسمع العديد من لهجات السورث من بخديدا، برطلة، باطنايه، تلسلق وغيرها. في المربعة عاشت بياتريس الفنانة المبدعة كما عاش غيرها أمثال القبانجي وغيره.

مدارس البنات الأهلية، من حيث المستوى العلمي والتربوي والفني في تلك الفترة. ففي هذه المدرسة كانت ترتل وتُنشد قصائد سيكون لها الدور البارز في تنمية خيالها الذي ابتداءً بتهشيم حسية الواقع واكتشاف ما يحبه خلف مفاجآت المقبلة. وقد طورت بياتريس موهبتها الفنية من خلال مشاركتها مع جوق (كنيسة الأرمن) الواقعة مكان (السوق العربي) وقرب كنيسة أم الأحران، فقد كانت تتحدث للكنيسة كل يوم أحد، تتعش نفسها بالألحان والتراويل الكنسية التي تؤديها مجموعة الإنشاد (كورال) حيث أخذت منذ ذلك الوقت تتملل في مجلسها داخل الكنيسة وبالقرب من جماعة الإنشاد، وتردد بصوتها الرقيق كل ما كان يرتل أثناء القداس حيث تصغي إلى صوت يهيمس بداخلها مغرباً إياها للعبور إلى الضفة الأخرى من التحول، ليتطور الأمر لديها فأخذت تعزف في الكنيسة على آلة الأورغن الهوائي قطعاً موسيقية وتراويل.

وفي البيت كانت تستمع من خلال جهاز (الحاكي، أو فوتوغراف ديوي) إلى عزف ما هو مسجل على الأسطوانات من الموسيقى الكلاسيكية من أعمال كبار المؤلفين الموسيقيين الأوربيين أمثال: شوبان، باخ، موزارت وبتوفن.

لكن أعمال البيانو من (السوناتا والكوشيرتو) أخذت تجذبها وتشد انتباهها بشكل متميز منذ ذلك الوقت.

أوهانسيان.. وشيء عن تلفزيون بغداد

في تموز ١٩٦٧ تعرفت على هذا العالم الغريب والجميل الذي إسمه (بغداد). وفي هذا الصيف أيضاً عرفت هذا الجهاز الذي سحر الكثير (تلفزيون بغداد) بالأسود والأبيض الذي بدأ إرساله صيف ١٩٥٦ ليكون بذلك أول محطة تلفزيون بالشرق الأوسط.

كنت أتابع بشغف غير اعتيادي ما يُبث من خلال هذا التلفاز: مؤيد البدري والرياضة في أسبوع، كامل الدباغ والعلم للجميع، خيرية حبيب وعدسة الفن، اعتقال الطائي في السينما والناس، سترين جورج في سينما الأطفال، وشميم رسام في شهرة ملونة. وآخرون غيرهم كانوا يطلون من خلال الشاشة الجميلة: فخري الزبيدي، أمل المدرّس، رشدي عبد الصاحب، مقدار مراد، نهاد نجيب، مديحه معارج، وزكية العطار.

بياتريس أوهانسيان، هذه الفنانة العراقية والعالمية التي كانت تعزف على البيانو، كانت لها حصّة في برامج تلفزيون بغداد وهو ينقل حفلات الفرقة السيمفونية الوطنية العراقية ويكون لـ "بياتريس" حصّة كبيرة فيها، الأصابع التي

أدمنت العزف على الجمال والعيون، كنت أتابع بشغف كبيرة إنتقال الكامرا بين أصابعها وهي تتحرّك على مفاتيح البيانو، ولأن (البيانو) مفردة إيطالية تعني اللين والرقّة، هكذا كانت أنامل هذه الفراشة الجميلة خلال الحفلات التي كانت تقيمها إدارة التلفزيون أو الفرقة السيمفونية في مناسبات وطنية أو دينية في وقت كانت عدد قاعات ومسارح بغداد لا تزيد عن ثلاثة هي: قاعة الشعب (باب المعلم)، قاعة الخلد (كرادة مريم) وقاعة المسرح الوطني في الكرادة أيضاً. أتمنى أن أوفق في استعراض مسيرة ربعات الأصابع، الأصابع التي تنظر بشغف إلى عذوبة

بياتريس في الأكاديمية الملكية البريطانية

بعد مباشرتها كمدروسة في معهد الفنون الجميلة بفترة قصيرة حصلت على منحة دراسية من الحكومة العراقية لمواصلة دراستها في (الأكاديمية الملكية البريطانية للموسيقى) في لندن مع الأستاذ (ماكس بيراني).

وقد تخرجت من الأكاديمية البريطانية الملكية للفنون ونالت شهادة التخرّج في آلة البيانو، ودرست الصوت كتخصص ثانوي. حصلت الإنسبة اهانسيان على شهادة (ويستليك) التذكارية، وفي الجانب التربوي والأداء حصلت على جائزة (فريديريك L.R.A.M). بعدها حصلت على منحة (فولبرايت) الدراسية لمواصلة التدريب في مدرسة (جوليارد للموسيقى) في مدينة نيويورك الأمريكية حيث درست (Juilliard school of music) العالي في آلة البيانو، وقد ظهرت بياتريس خلال هذه الحفلة ولأول مرة في قاعة كارنيجي للموسيقى أعقب ذلك سلسلة من الحفلات في الولايات المتحدة وخلال فترة دراستها في الولايات المتحدة زارت شقيقها (ارشان) عام ١٩٥٩ وقد أنهت دراستها وقالت عبارتها المؤثرة: الجميع قال لي عليك البقاء في أمريكا، ولكن صوتاً داخلياً قال لي، يجب أن أعود إلى العراق، وتعليم أبناء بلدي على حب الموسيقى.

وفي العراق كانت الموسيقى الكلاسيكية قد عرفت للتو فيه، وأنها بحاجة إلى أشخاص مثلها للعمل على زرع حب الموسيقى وإزهارها. وهكذا حُزمت "بياتريس أوهانسيان" حقائبها على متن السفينة (كوبن ماري) لتبحر إلى لندن ومن ثم إلى العراق.

حيث عينت رئيسة لقسم البيانو في معهد الفنون الجميلة، وعلى يدها تخرّج العشرات من الطلاب الذين أصبحوا فيما بعد عازفين معروفين.

بياتريس والفرقة الموسيقية

الفرقة السيمفونية العراقية، هي فرقة الأوركسترا الوطنية في العراق بدأت مشوارها الموسيقي في أربعينات القرن الماضي، لكن تم الإعلان عن تأسيسها رسمياً عام ١٩٥٩ وهي تعتبر من أقدم السيمفونيات في الوطن العربي، كانت تابعة إلى وزارة التربية ثم انتقلت إلى وزارة الثقافة (الإرشاد) منذ عام ١٩٦٢.

أغلب كوادرها من طلبة وأساتذة معهد الفنون الجميلة وجمعية بغداد للفهارمونيك وتناول على قيادتها العديد من قادة الفرق الموسيقية الأجانب وكانت تضم بحود (١٢٠) موسيقي. بياتريس أوهانسيان كانت أحد العناصر الرئيسية في الفرقة السيمفونية العراقية، وكانت الفرقة تقيم حفلاتها بصورة مستمرة في مقر الفرقة السيمفونية الكائن وسط بغداد في منطقة الزبيريّة. أو في الحفلات التي تقيمها الفرقة بالمناسبات الوطنية أو القومية والدينية على قاعات ومسارح بغداد المحدودة أو في استوديوهات إذاعة وتلفزيون بغداد حيث كانت تنقل بشكل مباشر إلى المستمعين والمشاهدين. بياتريس هي عازفة بيانو منفرد (صولو) في الحفلات التي تقدمها إذاعة بغداد، وعلى المسارح سواء كانت بصحبة الفرقة أو بمفردها. وانطلقت في سباحة موسيقية مستمرة ومواصلة داخل العراق وخارجه.

عزفت الإنسبة أوهانسيان البيانو على نطاق واسع في جميع بلدان أوربا الوسطى وشرقها وبلدان الإتحاد السوفيتي السابق والبلدان الإسكندنافية وفنلندا والشرق الأوسط بوصفها الفنانة المظلة للشعب العراقي.

ملكة البيانو .. بياتريس أوهانسيان

رائد جعفر مطر

بياتريس أوهانسيان عازفة بيانو عراقية أرمنية، أجمل وارقى من عزف لى آلة البيانو في العراق، ولدت عام ١٩٢٧ بمنطقة "المربعة" إحدى محلات مدينة بغداد القديمة. وهي من عائلة فنية موسيقية، شقيقها "أرشان" عازف كمان معروف وشقيقتها الأصغر "سيتا" هي أيضاً عازفة على آلة البيانو... درست في مدرسة الراهبات التي كانت تقع في محلة "رأس القرية" القريبة من "عقد النصارى" ببغداد. حيث كانت هناك بدايتها الأولى في تعلم الموسيقى بدراسة العزف على آلة البيانو، وكانت ترتل وتُنشد ضمن فريق الإنشاد التابع للمدرسة.

وكانت مدرسة الراهبات تعتبر الأفضل بين مدارس البنات الأهلية آنذاك، من حيث المستوى التربوي والعلمي والفني ذلك الوقت. كانت تذهب كل يوم أحد إلى كنيسة الأرمنية ببغداد (التي كانت قرب كنيسة أم الأحران الكلدانية.. حالياً في مكان السوق العربي) تتعش نفسها بالألحان الكنسية التي كانت تؤديها مجموعة إنشاد الكنيسة. حيث أخذت تردد بصوتها الرقيق كل ما كان يرتل أثناء القداس. ليتطوّر الأمر لديها، فأخذت تعزف في الكنيسة على آلة الأرغن الهوائي قطعاً موسيقية وتراويل. وفي بيتها كانت تستمع من خلال جهاز (الحاكي - الفونوغراف اليدوي) إلى عزف

لما هو مسجّل من الموسيقى الكلاسيكية من أعمال كبار المؤلفين الموسيقيين الأوربيين أمثال: شوبان، باخ، موزارت، بتوفن... قدم والنها في العام ١٩٢٧ طلب انتساب إبنته بياتريس للتسجيل في "المعهد الموسيقي العراقي-فرع البيانو" التابع إلى وزارة المعارف، والذي يقع في منطقة المربعة. وكانت شروط القبول في المعهد تقضي بأن يكون الطالب حائزاً على شهادة الدراسة الابتدائية، وأن لا يقل عمره عن ١٣ سنة. و دخلت إلى المقابلة أمام لجنة القبول بالمعهد والمكوّنة من



عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخري

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: حيدر الكواز

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

بياتريس أوهانسيان.. شوبان الموسيقى العراقية في المنفى

رياض محسن المحمداوي

المعهد تقضي بأن يكون الطالب حائزاً على شهادة الدراسة الابتدائية، وأن يقل عمره عن ١٣ سنة.

هنا تقول بياتريس:

دخلت إلى المقابلة أمام لجنة المعهد المكوّنة من الأساتذة الشريف محي الدين حيدر، مدير المعهد، وحنا بطرس، معاون المدير، وأستاذ البيانو جوليان هرتز (روماني). قدمني الأستاذ حنا واصفاً إياي بـ (شوبان الموهبة المبكرة) معزّزاً طلب إنتمائي للمعهد، كوني موهوبة في العزف. قدمت عدداً من القطع والتمارين أمام اللجنة بشكل جيد، فنالت إستحسانها. لكن اللجنة وجدت عائقاً أمامي لقبولي في المعهد بسبب صغر السن، وكوني ما أزال تلميذة ابتدائية.

وبتدخل تشجيعي من الأستاذ حنا بطرس، تم قبولي إستثناءً من شرط العمر.

وهكذا بدأت بياتريس أوهانسيان الدراسة الفنية بالشكل العلمي على يد الأستاذ الروماني جوليان هرتز، وقد تخرجت في العام ١٩٤٤ بدبلوم فن عالٍ بدرحة إمتياز واصبحت من أروع وأشهر عازفين البيانو في العراق والوطن العربي بل وحتى الشرق الأوسط.

وقد استخدمها المعهد للتدريس فترة قصيرة لحين حصولها على بعثة دراسية في الأكاديمية الملكية البريطانية للموسيقى في لندن. فنالت شهادة التخرج وجائزة فريدريك وستريك. وعادت للعراق لتواصل التدريس والعزف مع مختلف المجموعات الفنية في المعهد، حتى حصلت على بعثة من مؤسسة فولبرايت للدراسة في مدرسة جوليارد في نيويورك، لتتطور وتبرز موهبتها المتميزة كعازفة بيانو منفرد (صولو) في الحفلات التي كانت تقدمها عبر إذاعة بغداد، وعلى المسارح سواء كانت بصحبة الفرقة السمفونية العراقية أو بمفردها. وإنطلقت في سياحة موسيقية مستمرة ومتواصلة داخل العراق وخارجه في لبنان وتركيا وأوروبا وأميركا. وشاركت الفرقة السمفونية الوطنية العراقية كعازفة منفردة، في حفلاتها على صالات بغداد وعدد من محافظات العراق الأخرى، وكذلك في جولات الفرقة للخارج. كما قدمت لها الفرقة عدداً من مؤلفاتها الموسيقية فترة التسعينات.

جرى تكريمها في مناسبات عديدة، بجوائز تقديرية متميزة ومن أهمها آلة بيانو عند تكريم الفنانين العراقيين في الثمانينات من قبل دائرة الفنون الموسيقية في وزارة الثقافة في الدولة العراقية والتي كان يشرف عليها الموسيقار الراحل مدير بشير.

توفيت الفنانة العراقية الكبيرة بياتريس أوهانسيان في المنفى في ٢٠ تموز ٢٠٠٨ في مدينة هاليفاكس بولاية مينسوتا الأمريكية حيث انتقلت إليها هي وشقيقها سينا ١٩٩٦ وقد لحاقاً باخيها الوحيد ارشان عازف الكمان العراقي المعروف.



والاصدقاء. وفي

مقابلة اجرتها معها

مجلة الف باء في سبعينيات القرن المنصرم. ذكرت الفنانة الكبيرة بياتريس أوهانسيان عن كيفية دخولها معترك دراسة الموسيقى في معهد الفنون الجميلة ببغداد، عندما قدّم والدها في العام ١٩٣٧ طلب إنتساب إبنته بياتريس للتسجيل في (المعهد الموسيقي العراقي) التابع إلى وزارة المعارف انذاك. تلميذة في فرع البيانو، أيام كان المعهد في بداياته في منطقة المربعة. كانت شروط القبول في

الموسيقى الكلاسيكية من أعمال

كبار المؤلفين الموسيقيين الأوربيين أمثال: شوبان، باخ، موزارت، بتهوفن؛ لكن أعمال البيانو (من السوناتا والكونشيرتو) أخذت تجذبها وتشد إنتباهها بشكل متميز.

وعندما تخرجت من مدرسة الراهبات قررت دخولها معهد الفنون الجميلة بتشجيع من العائلة

الفنانة العراقية الكبيرة الموسيقارة وعازفة البيانو الشهيرة (بياتريس أوهانسيان) وهي من الفنانات المصنفات عالمياً في مجال اختصاصها. هجرت العراق في تسعينيات القرن المنصرم مغتربة الى امريكا بكل هدوء وصمت تحت ظروف غامضة ولم يتذكرها الاعلام والوسط الفني والثقافي العراقي.

لقد احييت هذه الفنانة الكبيرة مئات الحفلات الموسيقية داخل وخارج العراق ورفعت اسم العراق عالياً على مدى عمرها الذي شارف ٨٠ عاماً انذاك. هذه الفنانة الكبيرة تنتمي لعائلة مسيحية أرمنية عراقية. ولدت في بغداد محلة المربعة وهي من محلات بغداد الشهيرة. تقع محلة المربعة خلف سينما الزوراء سابقاً.

عاشت هذه الفنانة مع عائلتها المكوّنة من الوالدين، وإضافة إلى بياتريس، وهي بكر العائلة، ويأتي بعدها شقيقها أرشان وشقيقته الصغرى سينا. وقد درسوا الإخوان الثلاث الموسيقى حيث كان البيانو يتصدر صالة الجلوس والذي كان من اهتمام السيد بياتريس واختها. اما الشقيق فكان يعزف على آلة الكمان. وقد بدأوا بدراسة الموسيقى في مدارس الراهبات في بغداد وهي من المصاف الأولى بين مدارس بغداد الأهلية، من حيث المستوى التربوي والعلمي والفني. والتي تقع في محلة رأس القرية القريبة من (محلة عقد النصارى - عقد الكنائس).

هكذا كانت طفولة الفنانة بياتريس حيث وجدت ضالتها لتعلم الموسيقى بدراسة العزف على البيانو، كما كانت تشارك في الكورال ضمن جوقة الإنشاد للمدرسة لترتل وتشد وتطلع على علم الاصوات لكونها كانت موهوبة ومميزة في هذا المجال حتى عن اخوانها فكل ما كبرت تكبر معها موهبتها وابداعها في تعلم العلوم الموسيقية وبراعتها في العزف على آلة البيانو. فكان طموحها ان تكون من اكبر العازفات على هذه الآلة. وهكذا كانت بداياتها في حب وتعلم الموسيقى. كانت تذهب كل يوم أحد إلى كنيسة الأرمنية ببغداد (التي كانت قرب كنيسة أم الأحران الكلدانية - حالياً في مكان السوق العربي) لتتغنّى نفسها بالألحان الكنائسية التي كانت تؤديها مجموعة إنشاد (كورال - متعدد الاصوات. فتعرفت على اشكال جديدة من علم الصوت ومنها الهارموني). حتى انها شاركت في العزف على آلة الأرغن الهوائي قطعاً موسيقية وتراتيل في الكنيسة. ومن تلك اللحظات اصبح يزداد اهتمامها بالموسيقى والغناء وكانت تتابعها من خلال جهاز (الحاكي - الفونوغراف اليدوي) الذي وفره لها والدها مع الاسطوانات القرصية

عراقيون

